كامل كيلاني

قصص هندية

الوزير السجين



الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت

رسوم : ماهر عبد القادر

كامل كيلاني

قصص هندية

الوزير السجين

رسوم : ماهر عبد القادر

الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

مقدمة الناشر

يُعتبر أدب الأطفال من أصعب الفنون الأدبية الحديثة لأنه لا يترك للأديب حبل الكتابة على الغارب بل يقيّده بضوابط نفسية واجتماعية وتربوية تجعله أسيراً ولا تسمح له بتجاوزها أو تخطّيها.

وقد دأبنا منذ زمن على اختيار ما يناسب هذا التوجه وارتأينا في هذه الحقبة اختيار مؤلفات الأديب كامل كيلاني وهو أول مَنْ كتب في أدب الأطفال والناشئة في الأدب العربي الحديث، حيث جمع روائع القصص العالمي والغربي والإسلامي وسكبها بأسلوب أدبي مشوّق وهادف أشبع فيها حاجات الناشئة في مختلف الميادين العلمية والمعرفية والتاريخية حتى أدب الرحلات.

من هنا رأينا أن نضع من جديد بين أيدي قرائنا الناشئة الأعزاء ما كتبه أديبنا الراحل بحلّة جديدة ممتعة وهدفنا في ذلك إحياء تراث أدب الأطفال الرائع الذي انفرد به المؤلف بهدف تقوية مدارك الناشئة ومعارفهم وإشباع حاجاتهم عسى أن نكون قد وصلنا بهذه المجموعة المتنوعة والفريدة من القصص إلى مبتغانا بعون الله تعالى.

الناشر

الفَصْلُ الأوَّل

١ ـ السُّلْطَانُ الْهِنْدِيُّ

عـاشَ ـ في قَدِيـمِ الزَّمَـانِ ـ سُـلْطانٌ هِنْدِيٌّ، قـوِيُّ الْبَأْسِ، غليـظُ الْقَلْـبِ. وكان يَخْضَـعُ لهـذا الظالِـمِ الطَّاغِيَـةِ جَماعةٌ مِنَ الوُلاةِ، يَحْكُمـونَ كَثيرًا مِنْ مُدُنِ الهِنْـدِ وبِلادِهـا الزَّاخِـرَةِ (الْمَمْلُـوءَةِ) بِالأُلـوفِ مِـنَ الأهْلِينَ. وكانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُخالِفُوا لَهُ قَوْلًا، أوْ يَعْصُوا لَهُ أمْرًا.

وكان كُلَّمَـا رَأى تِلْـكَ الطَّاعَـةَ الْعَمْيـاءَ، أَضَلَّـهُ الاسْـتِبْدَادُ، فأَسْـرَفَ في ظُلْمِهِ. وتَمَادَى بِهِ الزَّمَنُ عَلَى ذلِـكَ؛ فَخُيِّـلَ إِليْهِ أَنَّهُ مُنَـزَّهٌ عَنِ الْخَطَـإِ، وأَنَّ مَا يَجُوزُ عَـلَى غَيْرِهِ ـ مِـنَ الْوَهْمِ والنِّسْيانِ والْغَلَـطِ ـ لا يَجُوزُ عَلَيْهِ.

٢ ـ الوَزِيرُ العَادِلُ

ولَـوْ كَانَ الأَمْرُ مَوْكُولًا إِلَى ذَلِكَ الْمُسْـتَبِدِّ الطَّاغِيَةِ، لَزُلْزِلَ حُكْمُهُ، واضْطَرَبَ أَمْرُهُ ـ في وَقْتٍ قَصِيرٍ ـ لأَنَّ الْعَدْلَ أَسَاسُ الْمُلْكِ، والْبَغْيَ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ.

عَلَى أَنَّ هَذَا السُّلْطانَ الظَّالِمَ كانَ لَهُ وزيرٌ عادِلٌ يَثِقُ بِهِ، يُسَمَّى «سِيلا». وَقَدْ كان هذا الْوَزِيرُ ـ إِلَى عَدْلِهِ ـ رَحِيمًا، بَصِيرًا بِعَواقِبِ الأُمورِ، أصيلَ الرَّأيِ، حَسَنَ التَّدْبِيرِ، لا يُفَكِّرُ إِلَّا في إِسْعَادِ الشَّعْبِ، وتَأْمِينِ البِلادِ مِنْ أَعْدَائِهَا؛ فَهُـوَ يُعالِجُ حَمَاقَةَ السُّـلْطَانِ بِبَراعَتِهِ وكِياسَـتِهِ، وَيَمْنَعُ طُغْيَانَهُ بِذَكَائِهِ ولُطْفِ حِيلَتِهِ.

٣ ـ إِخْلاصُ الوَزيرِ

وقَـدْ عَـرَفَ السُّـلطانُ فَضْلَ وَزِيـرِه، ورَأى سَـدادَ تَدْبيرِهِ، وأصالةَ رَأْيِهِ في حَلِّ مُشْـكِلاتِ الدَّوْلةِ؛ فَأَحَبَّهُ حُبًّا شَـدِيدًا، ومَنَحَهُ ثِقَتَهُ، فَلَمْ يُخالِفْ لَهُ مَشُورةً، ولَمْ



يَنْقُـضْ لهُ رَأْيًا، ووَهَبَهُ الجزيلَ مِـنَ الْعَطَايَا، والنَّفِيسَ مِنَ الْهَدَايَا.

أمَّا الشَّعْبُ، فَقَدْ أحَلَّ الْوَزِيرَ-مِنْ نَفْسِهِ-أسْمَى مَكانَةٍ، وَقَدَّرَ إخْلاصَهُ وَعَدْلَهُ وَكَرَمَ خُلُقِهِ أَجْمَلَ تَقْدِيرٍ.

٤ - نَصِيحَةُ «سِيلا»

وَفي أَوَاخِرِ أَيَّامِ ذلِكَ السُّلْطانِ، اخْتَبَلَ عَقْلُهُ، واشْتَدَّ طُغْيَانُهُ. وضَجِرَ بِهِ الوَزِيرُ، فلَمْ يَسْتَطِعِ الْبَقَاءَ مَعَهُ؛ لِما رَآهُ مِنْ سُوءِ تَصَرُّفِهِ، وَشِدَّةِ عَسْفِه.

وَأَدْرَكَ الوَزِيـرُ-بِثَاقِـبِ فِكْـرِهِ، ونافِـذِ بَصِيرَتِهِ-أنَّ الْقَوَانِينَ الْجَدِيدَةَ الظَّالِمَةَ الَّتي أمَرَهُ السُّلْطانُ بتَنْفِيذِهَا غَيْـرُ مَحْمُودَةِ الْعَواقِبِ؛ فاضْطُـرَّ إلَى تَبْصِيرِ مَوْلاهُ بِما تَجُرُّهُ عَلَيْهِ مِنَ الأذِيَّةِ وسُوءِ الْمَصِيرِ.

٥ - غَضَبُ الطَّاغِيَةِ

ولَمْ يَكَدِ الْوَزِيرُ يُكَاشِـفُ سَيِّدَهُ بِنَصِيحَتِهِ الصَّادِقَةِ،

حتَّـى ثَـارَ ثائِـرُهُ، وتَوَعَّـدَهُ بالْوَيْـلِ إذا قَصَّـرَ في تَنْفِيذِ مَشِيئَتِهِ، ثُمَّ خَتَمَ وَعِيدَهُ قائِلًا:

«لا بُدَّ أنْ تُنَفِّذَ مَشِيئَتِي، وَتُطِيعَنِي طاعَةً عَمْياءَ، وَإلَّا عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِبَطْشِي وانْتِقَامِي».

وعَـرَفَ الْوَزِيرُ صِدْقَ وَعِيـدِ مَوْلاهُ، وأَيْقَـنَ أنَّهُ لَنْ يَتَرَدَّدَ في الْبَطْشِ بِهِ، مَتى وَقَفَ في سَبِيلِ طُغْيَانِهِ، وكَبَحَ هَـواهُ الجامِـحَ، ولكِنَّهُ عَرَفَ - إلى ذلكَ - أنَّهُ سَـيَقْضِي حَيَاتَـهُ كُلَّها - إذا شَـارَكَ سَـيِّدَهُ في جَـوْرِهِ - مُضْطَرِبَ الْبالِ، وَأَنَّ ضَمِيرَهُ سَـيُؤَنِّبُهُ عَلَى ذَلِكَ طُولَ عُمْرِهِ؛ فآثَرَ الْمَوْتَ (اخْتارَهُ) على تَعْذِيبِ الضَّمِيرِ.

٦ - الإِنْذارُ الأخِيرُ

واشْـتَدَّ غَضَبُ السُّلْطانِ وَهِياجُهُ - منْ عِنادِ وَزِيرِهِ - فَنَادَى حُرَّاسَهُ، فلبَّوا نِداءَهُ مُسْرِعينَ. ثُمَّ الْتَفَتَ إلَى وَزِيرِهِ مُتَوَعِّدًا، وأنْذَرَهُ قائِلًا:

«الآنَ أدَعُ لَكَ آخِرَ فُرْصَةٍ قَبْلَ أنْ أبْطِشَ بِكَ.

فَـإِذا أفْلَتَتْ مِنْـكَ هذِهِ الْفُرْصَـةُ، فلَنْ تَظْفَـرَ بِمِثْلِها أبدًا؛ لأنَّ الْمَوْتَ يَنْتَظِرُكَ متى أصْرَرْتَ عَلَى عِنادِكَ.

فَخَبِّرْني الآن: هَلْ قَبِلْتَ تَنْفيذَ مَشِيئَتِي؟».

فَهزَّ الْوَزِيرُ «سِيلا» رَأْسَهُ رافِضًا أَمْرَ مَوْلاهُ، في ثَباتٍ وإصْرارٍ؛ فَصاحَ السُّلْطانُ ـ في حُرَّاسِهِ ـ قائِلًا:

«هَلُمُّوا، فاقْبِضُوا عَلَى هذا الأَثِيمِ، واسْجُنُوهُ في أَعْلَى بُـرْجِ الْهَلاكِ، حَيْثُ يَقْضِي بَقِيَّـةَ أَيَّامِهِ مُعَرَّضًا لِحَرارَةِ الشَّـمْسِ الحامِيَـةِ ـ دُونَ طَعـامٍ أوْ ماءٍ ـ حتَّـى يَهْلِكَ جُوعًا وعَطَشًا؛ جَزاءً لَهُ عَلَى عِنادِهِ».

٧ ـ حَيْرَةُ الْحَرَسِ

وَتَحَيَّـرَ الْحُرَّاسُ في أَمْرِهِمْ، فَلَمْ يَدْرُوا ما يَصْنَعونَ. واقْتَرَبُـوا مِنَ الْوَزِيـرِ الْعَظِيمِ مُتَباطِئِيـنَ مُتَرَدِّدِينَ؛ فَقَدْ عَرَفُـوا مَكانَهُ الْخَطِيرَ، ولَـمْ يَنْسَـوْا أَنَّهُ أَصْدَرَ الأَحْكامَ ـ سِنينَ عِدَّةً ـ بِاسْمِ السُّلْطانِ، وأَنَّهُ أَكْبَرُ رَجُلٍ ـ بَعْدَهُ ـ في الْمَدِينَةِ. وكَذلِكَ عَرَفُوا لَهُ عَدْلَهُ في الرَّعِيَّةِ، ورَحْمَتَهُ



بالضُّعَفاءِ والْمُذْنِبينَ؛ فَلَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ مِنْهُمْ على مَسِّهِ بِيَدِهِ.

وَلَكِنَّ الْوَزيرَ أَنْقَذَهُمْ مِنْ حيْرَتِهِمْ وارْتِباكِهِمْ، وسَرَّى عَنْ نُفوسِهِمُ الْمُكْتَئِبَةِ (الْمَحْزُونَةِ) حِينَ قالَ لَهُمْ هادِئًا:

«لا تَخافُوا ولا تَنْزَعِجُوا، أَيُّهَا الأُمَناءُ الْكِرامُ، ولا يَقْلَقْ بالُكُمْ، فإِنَّني لَنْ أُحْوِجَكُمْ إِلى الْقَبْضِ عَلَيَّ. وَهاأَنَذا أَتَقَدَّمُكُمْ إِلَى بُرْجِ الْهَلاكِ؛ تَنْفِيذًا لإِرادَةِ مَوْلانا السُّلْطانِ».

ثُمَّ خَرَجَ الْوَزيرُ مِنْ حُجْرَةِ السُّلْطانِ، وقَدِ اكْتَنَفَهُ الْحُرَّاسُ (أَحاطُوا بِهِ). وما زالَ سائِرًا أَمامَهُمْ، في هُدوءٍ وَاطْمِئْنانٍ، وهُوَ مَرْفوعُ الرَّأْسِ، مَوْفورُ الكَرامَةِ، وقَدِ امْتلأَ قَلْبُهُ رِضًا، بَعْدَ أَنْ أَدَّى واجِبَهُ أَحْسَنَ أَداءٍ.

الفَصْلُ الثَّاني

١ - شَجَاعَةُ «سِيلَا»

كانَ الْوَزِيرُ «سِيلَا» عَالِمًا بما هُوَ قادِمٌ عَلَيْهِ مِنَ الشَّقاءِ في بُرْجِ الْهَلاكِ. ولَمْ يَكُنْ يَجْهَلُ أنَّ جَمِيعَ مَنْ سُجِنُوا - في هذا الْبُرْجِ - مَاتُوا ولَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ. وأيْقَنَ الْوَزِيرُ بِقُرْبِ أَجَلِهِ، وَدُنُوِّ آخِرَتِهِ، وعَرَفَ أَنَّهُ لنْ يَخْرُجَ مِنْهُ إلَّا مَيِّتًا، أوْ يُدْفَنَ فِيهِ حيًّا، وَلكِنَّهُ - مَعَ ذلِكَ - لم يُظْهِرْ شَيْئًا مِنَ الْجزَعِ، بَلِ اعْتَصَمَ بالصَّبْرِ، وأَسْلَمَ أمْرَهُ للهِ.

٢ - زَوْجَةُ الْوَزِيرِ

وقَدْ فكَّرَ الْوَزِيرُ طويلًا فِيمَا هُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ مِنَ الْهَوْلِ، ثُمَّ هَدَاهُ ذَكاؤُهُ إِلَى حِيلَةٍ بارِعَةٍ تُنْقِذُهُ - إذا نَجَحَتْ - مِمَّا تَعرَّضَ لَهُ مِنَ الْمَخاوِفِ، واسْتَهْدَفَ لَهُ مِنَ الْمَخاطِرِ،

فِي ذَلِكَ الْبُرْجِ الْمَشْؤُومِ. وَلَـمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ صَدِيقٍ يَثِقُ بِهِ، ويَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي إِنْفاذِ خُطَّتِهِ الْبارِعَةِ غَيرُ زَوْجَتِهِ.

وقَدْ تَطَوَّعَ أَحَدُ الحُـرَّاسِ بإِخْبارِها بِكُلِّ مَا حَدَث. فَلَمَّـا جَنَّ اللَّيْلُ وخَيَّمَ الظَّـلَامُ، خَرَجَتْ زَوْجَةُ الْوَزِيرِ حَتَّى بَلَغَتْ سُورَ الْبُرْجِ.

٣- حِوارُ الزَّوْجَيْنِ

ولَمَّـا لَمَحَها «سِـيلا» حَيَّاهَا، فَـرَدَّتْ عليْـهِ تَحِيَّتَهُ، وسَأَلَتْهُ مَحْزُونَةً فِي صَوْتٍ مُنْخَفِضٍ:

«أَلَيْسَ فِي قُدْرَتِي أَنْ أَقُومَ بِشَيْءٍ يَنْفَعُكَ؟».

فقَالَ لَهَا فِي هَمْسٍ وخُفُوتٍ:

«بَلى (نَعَمْ) تَسْـتَطِيعِينَ أَنْ تُسْـدِي (تُقَدِّمِي) إِلَيَّ نَفْعًا جَزِيـلًا. وَلَكِنِّي أُوصِيـكِ بِالصَّبْرِ والثِّقَةِ بـاللهِ؛ لِيَنْجَحَ سَعْيُنا، ويَتِمَّ فَوْزُنا. وحَذارِ أَنْ يَتَسَرَّبَ الْيَأْسُ إِلَى قَلْبِكِ؛ فإِنَّ الْيَأْسَ طَرِيقُ الْخِذْلانِ، والصَّبْرَ مِفْتاحُ الْفَرَجِ».



٤ - أَدَوَاتُ النَّجاةِ

فَقالَتْ لَهُ في صَوْتٍ هامِسٍ:

«مُرْني بِما تَشاءُ؛ فإِنِّي سامِعَةٌ مُلَبِّيَةٌ».

فَقال «سِيلا»:

«أسْرِعِي بِالْعَوْدَةِ إِلَى بَيْتِكِ، ثُمَّ أَحْضِرِي ما يأتي:

أوَّلًا : خُنْفَساءَةً كَبِيرَةً.

ثانِيًا : سِتِّينَ مِتْرًا مِنَ الْخَيْطِ الْحَرِيرِيِّ الدَّقِيقِ الَّذِي لا يَزِيدُ فَتْلُهُ عَلَى خُيوطِ الْعَنْكَبُوتِ.

ثالِثًا : سِتِّينَ مِتْرًا مِنْ خَيْطِ الْقُطْنِ الدَّقيقِ الْقَوِيِّ النَّسْجِ.

رابِعًا : سِتِّينَ مِتْرًا مِنَ الْخَيْطِ الْغَلِيظِ الْفَتْلِ.

خامِسًا : حَبْلًا غَلِيظًا مِنْ أَمْتَنِ الْحِبالِ وأقْوَاها؛ لِيَحْمِلَ ثِقْلَ جِسْمِي كُلَّهُ دُونَ أنْ يَنْقَطِعَ.

سادِسًا : نُقْطَةً مِنَ الشَّهْدِ (عَسَلِ النَّحْلِ)، وهِيَ آخِرُ ما أطْلُبه مِنْكِ، ولكنَّهُ لا يَقِلُّ خَطَرًا عَمَّا ذَكَرْتُه لَكِ».

٥ - خِتامُ الحدِيثِ

أَرْهَفَتْ زَوْجَةُ الوَزِيرِ أذُنَيْها، وأَصْغَتْ إلى حَدِيثِهِ إصْغاءً. فَلَمَّا أَتَمَّهُ، أَعادَتْ عَلَيْهِ نَصَّ حَدِيثِهِ - كَلِمَةً كَلِمَةً - لِيتأكَّدَ لَها ما سَمِعَتْهُ مِنْهُ.

وَأَرادَتْ أَنْ تَسْأَلَهُ:

لِمَاذَا طَلَبَ الْخُنْفَساءَةَ؟ وَمَا فائِدَةُ نُقْطَةِ الشَّهْدِ؟

ولكِنَّهُ قَاطَعَ كَلامَها، قَائِلًا:

«لا تُضِيعي دَقيقةً أُخْرَى فِي مَا لَا فائِدَةَ مِنْهُ الْآنَ، بَل ارْجِعي - يا عَزيزَتي - وأَحْضِري ما طَلَبْتُ، فَلَيْسَ لَدَيْنا فُسْحَةٌ مِنَ الْوَقْتِ نَقْضِيها فِي مَا لا طائِلَ تحْتَهُ. وحَسْبِي أَنَّنِي سَأَقْضِي يَوْمًا آخَرَ، أُعاني فيهِ ما أُعانِيهِ مِنْ حَرارَةِ الشَّمْسِ الْمُلْتَهِبَةِ دُونَ طَعامٍ أَوْ مَاءٍ.

عُودِي مُسْرِعَةً إلى بَيْتِكِ، وأَنْجِزي ما رَغِبْتُ إِلَيْكِ فيهِ، وسَتَعْلَمِينَ فائِدَةَ ذَلِكِ بَعْدَ حِينٍ».

٦ - عَوْدَةُ الزَّوْجَةِ

فأَدْرَكَتِ الزَّوْجَةُ حَرَجَ الْمَأْزِقِ الَّذي يُعانيهِ زَوْجُها. وَلَمْ تُضِعْ شَيْئًا مِنْ وَقْتِها، بَلْ عادَتْ مُسْرِعَةً إلى بَيْتِها. أَمَّا الْوَزيرُ «سِيلا»، فَقَدْ بَقِيَ في مَكانِهِ يَنْتَظِرُ عَوْدَتَها بِفارِغِ الصَّبْرِ. وقَدْ تَنازَعَهُ الشَّكُّ والرَّجاءُ في نَجاحِ خُطَّتِهِ. وَهُوَ عَلَى ثِقَةٍ أَنَّ أَيْسَرَ خَطَإٍ يَقَعُ، كافٍ لإخْفاقِ خُطَّتِهِما، وإحْباطِ مَسْعاهُما، ورُبَّما عَرَّضَ أَحَدَهُما، أَوْ كِلَيْهِما، لِلْهَلاكِ.



الفَصْلُ الثَّالِثُ

١ - في سَفحِ الْبُرْجِ

عـادَتْ زَوْجَـةُ الْوَزِيـرِ - قُبَيْـلَ الْفَجْـرِ - إِلَى سَـفْحِ الْبُرْجِ. وَما إِنْ سَـمِعَ الْوَزِيرُ نِداءَها الْخافِتَ، وصَوْتَها الْحَنـونَ، حَتَّـى أَجـابَ نِداءَهـا مِنْ قِمَّـةِ الْبُـرْجِ. ولَمْ يَسْـتَطِعِ الْوَزِيـرُ - لِضيقِ الْوَقْـتِ - أَنْ يُفَصِّلَ لَهَا خُطَّتَهُ كامِلَةً؛ فاكْتَفَى بِتَلْقِينِها إِيَّاهَا مُجَزَّأَةً، حتَّى لَا يُفاجِئَهُما ضَوْءُ الصَّباحِ.

٢ - أَنْفُ الْخُنْفَساءَةِ

وكانَ أَوَّلُ ما قالهُ لَها:

«ارْبُطِي الْخُنْفَساءَةَ بِطَرَفِ الْخَيْطِ الْحَرِيرِيِّ الدَّقِيقِ، الْعَنْكَبُوتِيِّ النسْجِ، ثُمَّ ادْهُنِي أَنْفَ الْخُنْفَساءَةِ بِالْعَسَلِ».

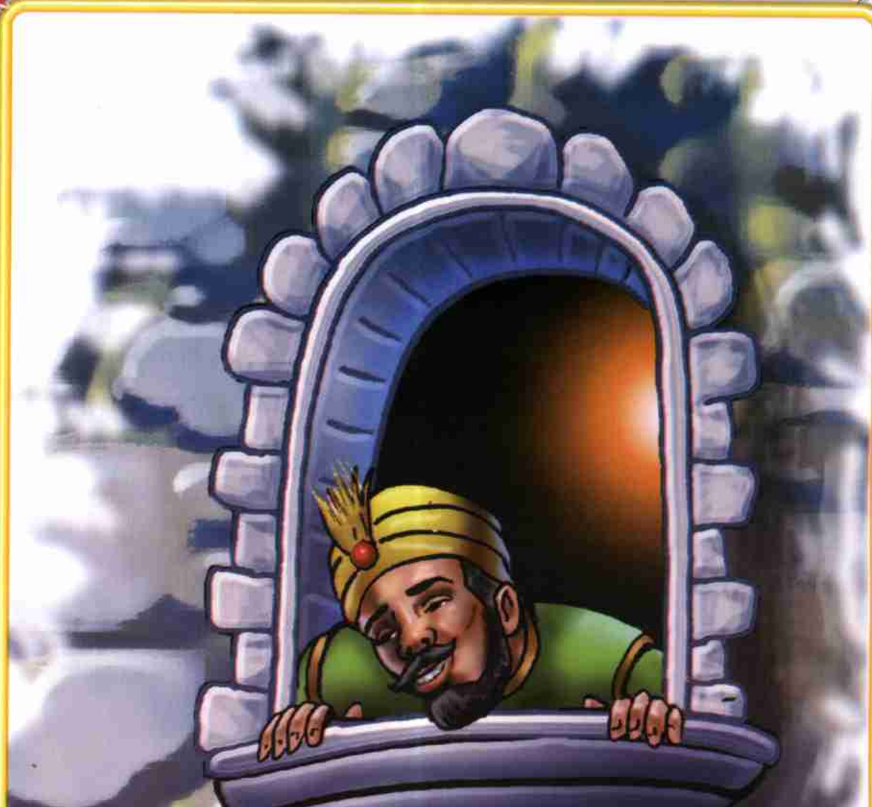
فلمَّا أتمَّتْ ذلِكَ، قالَ لها الْوَزِيرُ:

«ضَعِي الْخُنْفَساءَةَ على حائِطِ الْبُرْجِ، واجْعَلي رَأْسَها إِلى أَعْلَى. وسَتَشَمُّ الْخُنْفساءَةُ الْعَسَلَ - دُونَ أَنْ تعْلَمَ أَنَّهُ لاصِقٌ بأَنْفِها - فَتَحْسَبُ أَنَّ في أَعْلَى الْحائِطِ خَلِيَّةَ نَحْلٍ، فتُواصِلُ صُعودَها طَمَعًا في الْوصُولِ إِلَى مَوْطِنِ الْعَسَلِ، ولا تزالُ جادَّةً في صُعُودِهَا حتَّى تَبْلُغَ قِمَّةَ الْبُرْجِ».

٣ - على حائِطِ الْبُرْجِ

فَفَعَلَتْ زَوْجَةُ الْوَزِيرِ ما أَمَرَها بِهِ. وتَحَقَّقَ ظَنُّ «سِيلا»؛ فَسارَتِ الْخُنْفَساءَةُ صاعِدَةً عَلَى حائِطِ الْبُرْجِ، فَقالَ لَها:

«أَرْجو أَنْ تَمُدِّي لَهَا الْخَيْطَ، وتَتَرَفَّقِي في ذلِكِ، حتَّى يَسْلَسَ (يَسْهُلَ ويَنْقادَ) لَهَا؛ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَثْقُلَ عَلَيْها حَمْلُهُ، فَيُعَوِّقَهَا (يَمْنَعَها) عنْ مُواصَلَةِ الصُّعُودِ. ولا تَنْسَيْ أَنْ تُمْسِكِي الطَّرَفَ الآخَرَ مِنَ الْخَيْطِ؛ حتَّى لا تَتَعَرَّضَ خُطَّتُنا لِلإِخْفاقِ (لِلْخَيْبَةِ)؛ فَيَضِيعَ أَمَلُنا في الْخَلاصِ».



٤ - في قِمَّةِ الْبُرْجِ

وما زالَتِ الْخُنْفَساءَةُ صاعِدَةً حتَّى بَلَغَتْ ذِرْوَةَ الْبُرْجِ. ولَمْ تكَدْ تَصِلُ إِلَيْهَا، حتَّى لَمَعَ في السَّماءِ أوَّلُ شُعاعٍ مِنْ أشِعَّةِ الشَّمْسِ، وبَدَتْ تباشِيرُ الصَّباحِ.

ولا تَسَلْ عَنْ فَرَحِ الْوَزيرِ «سِيلا» بِوُصُولِ الْخُنْفَساءَةِ إِلَى قِمَّةِ الْبُرْجِ، وابْتِهاجِهِ بذلِكَ النَّجاحِ. عَلى أَنَّهُ لَمْ يُضِعْ شَيْئًا مِنْ وَقْتِهِ عَبَثًا؛ فالْتَقَطَ الْخُنْفَساءَةَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قال لامْرَأَتِهِ:

«أَسْرِعي الآنَ - يا صاحِبَتِي - فَارْبُطِي طَرَفَ الْخَيْطِ الْقُطْنِيِّ بالْخَيْطِ الْحَرِيرِيِّ».

فَلَمَّا رَبَطَتْهُ، جَذَبَ الْوَزِيرُ الْخَيْطَ الْحَرِيرِيَّ - في رِفْقٍ - حتَّى أمْسَكَ بِطَرَفِ الْخَيْطِ الْقُطْنِيِّ.

فَقالَ «سِيلا»:

«الآنَ فَارْبُطِي الْخَيْطَ الْغَلِيظَ بِطَرَفِ الْخَيْطِ الْقُطْنِيِّ».

فَلمَّا تَمَّ لَهُ ما أَرادَ، جَذَبَ إِلَيْهِ الْخيطَ الْقُطْنِيِّ حَتَّى أمْسَكَ بِالْخَيْطِ الْغَليظِ.

وأَدْرَكَتْ زَوْجَتُهُ ما يَعْنِيهِ زَوْجُها، فَرَبَطَتِ الحَبْلَ في آخِرِ الْخَيْطِ الْغَليظِ، دُونَ أَنْ يأْمُرَها بذلِكَ. فَجَذَبَهُ «سِيلا» بِسُرْعَةٍ، حَتَّى إذا أَمْسَكَ بطَرَفِ الْحَبْلِ الْمَتِينِ، تَهَلَّلَ وَجْهُهُ بِشْرًا وحُبُورًا بَعْدَ أَنْ ظَفِرَ بِوَسِيلَةِ النَّجاةِ، وأَصْبَحَتْ في قَبْضَةِ يدِهِ.

عَلَى أَنَّ فَرَحَهُ لَمْ يُبَدِّلْ مِنْ هُدُوئِهِ وَثَباتِهِ، ورَزَانَتِهِ وبَصَرِهِ بِالْعواقِبِ؛ فَرَبَطَ الْحَبْلَ بِقِمَّةِ الْبُرْجِ، ثُمَّ هَزَّ الْحَبْلَ بِقُوَّةٍ؛ لِيَتَعَرَّفَ مِقْدارَ صَلَابَتِهِ. وَرَمَى ثِقْلَهُ عَلَيْهِ - مَرَّةً أُخْرَى - حَتَّى إذا وَثِقَ بِإِحْكامِهِ ومَتانَةِ فَتْلِهِ، واسْتَوْثَقَ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى حَمْلِهِ دُونَ أَنْ يُفَكَّ رِباطُهُ، أَوْ تُحَلَّ عُقْدَتُهُ، أَمْسَكَ بالحَبْلِ - هابِطًا عَلَيْهِ - حَتَّى لَمَسَتْ قَدَمَاهُ الأَرْضَ، واسْتَرَدَّ حُرِّيَّتَهُ الأُولَى.

واسْتَوْلَتِ الْبَهْجَةُ والدَّهْشَةُ على زَوْجَتِهِ، فامْتَزَجَتْ في صَوْتِها رَنَّاتُ الْفَرَحِ بِأَنَّاتِ الْبُكاءِ، وأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ

تُعانِقُه ـ وَهِيَ ضاحِكَةٌ باكِيَةٌ ـ مِنْ شِدَّةِ السُّرورِ.

وأَسْـرعَ الزَّوْجَانِ إِلى مَغارَةٍ قريبَةٍ في الْجَبَلِ؛ لِيَقْضِيَا فيهـا نَهارَهُما، حَتَّـى إذا أقْبَلَ اللَّيْلُ، هَرَبَا إِلَى بَلَدٍ آخَرَ، حيْثُ يَسْتأنِفَانِ حياةً وادِعَةً.





خَاتِمَةُ القِصَّةِ

١ ـ حُلْمُ السُّلْطانِ

أَمَّـا السُّـلْطانُ الحائِـرُ، فَقَدْ حَـدَثَ لَهُ مـا لَا يَخْطُرُ بِبالِـكَ ـ أَيُّهَـا الصَّدِيـقُ الْعَزِيـزُ ـ فَقَـدِ اسْـتَوْلَتْ عَلَيْهِ الهُمُـومُ والأَحْـزَانُ، وأَسِـفَ لِتَسَـرُّعِهِ في الانْتِقَامِ مِنْ وَزيرِهِ السَّجِينِ.

وأَدْرَكَ أَنَّـهُ سَـيَعْجَزُ عن سِياسَـةِ مَمْلَكَتِـهِ، ومُغالَبَةِ أَعْدائـهِ الْمُحيطيـنَ، بِـهِ بَعْـدَ أَنْ فَقَدَ وَزِيـرَهُ الْمُجَرَّبَ الذَّكِيَّ؛ فَنَدِمَ عَلَى ما فَعَلَ، وَلَمْ يَنَمْ طُولَ لَيْلِهِ.

فَلَمَّـا لاحَ نُورُ الْفَجْرِ، أَخَذَتْهُ سِـنَةٌ مِـنَ النَّوْمِ (نَوْمَةٌ خَفِيفَـةٌ)، فَرَأَى ـ في مَنامِهِ ـ خُنْفَسـاءَةً صَغِيرَةً صاعِدَةً إِلَى أَعْلَى الْحَائِطِ، وهِيَ مَلْفُوفَةٌ في خُيوطٍ وحِبالٍ طَوِيلَةٍ مِنَ الْحَريرِ والْقُطْنِ، ومـا زالَتْ صاعِدَةً حتَّى اقْتَرَبَتْ

مِـنْ أَعْلَى الحائِطِ، ثُمَّ نَفَضَتِ الْخُنْفَسـاءَةُ عَلَى الحائِطِ ما تَحْمِلُهُ مِـنَ الْخيُوطِ والْحِبَالِ، فَتَأَلَّفَتْ مِنْها جُمْلَةٌ بَديعَةُ الْخَطِّ، رائِعَةُ الْمَعْنى. فَقَرَأَها، فإِذا هِيَ:

«الْعَدْلُ أَساسُ الْمُلْكِ».

ونَظَـرَ أَمَامـهُ؛ فـرَأَى الْوَزِيـرَ السَّـجِينَ جالِسًـا عَلَى عَرْشِهِ.

٢ ـ في بُرْجِ الهَلاكِ

فاسْـتَيْقَظَ الْمَلِكُ خائِفًـا، وَنَادَى حُرَّاسَـهُ مَذْعُورًا، وأَمَرَهُـمْ أنْ يَفْتَحُوا لَهُ الْبُرْجَ. ومـا كادَ بابُهُ يُفْتَحُ حَتَّى أَسْـرَعَ السُّـلْطَانُ إِلَى قِمَّـةِ الْبُـرْجِ، فـرَأَى ـ في طَرِيقِهِ ـ الْخُنْفَساءَةَ الَّتِي أَبْصرَها في مَنَامِهِ؛ فارْتاعَ وارْتبَكَ، ثُمَّ بَحَثَ عَنِ الْوَزِيرِ السَّجِينِ، فَلَمْ يَجِدْهُ!

٣ ـ مَصْرَعُ الطَّاغِيَةِ

وَلاحَتْ مِنْهُ الْتِفَاتَةٌ، فرَأى حَبْلًا مَرْبوطًا في قِمَّةِ الْبُرْجِ مُتَدَلِّيًا إِلَى أَسْفَلَ، فأَسْرَعَ إِلَى شُرْفَةِ الْبُرْجِ لِيَرَى جَلِيَّةَ الْخَبرِ - دُونَ أَنْ يَتبَصَّرَ في أَمْرِهِ - فزَلِقَتْ قَدَمُهُ، وهَوَى جِسْمُهُ مُحَطَّمًا - مِنْ أَعْلَى الْبُرْجِ - إِلَى قاعِدَتِهِ.

٤ ـ أَفْرَاحُ الشَّعْبِ

وبَعْدَ قَلِيلٍ ذَاعَ الْخَبَرُ في أَنْحاءِ الْبِلادِ كُلِّها، وَسَرَى في النَّاسِ سَرَيَانَ الْبَرْقِ، وَعَرَفُوا كُلَّ ما حدَثَ. فَهتَفُوا بالْوَزِيرِ «سِيلا» سُلْطانًا عَلَيْهِم، واجْتَمعُ أَعْيانُ الْبِلادِ وكُبَراؤُها؛ لِتَنْفِيذِ مَشِيئَةِ الشَّعبِ، مَسْرُورِينَ بِخَلاصِهِمْ مِنْ ذلِكَ الْعَهْدِ الْمَشْؤُومِ. وبَعَثُوا رُسُلَهُمْ يَبْحَثُونَ عَنْهُ في أَرْجاءِ الْمَدِينَةِ، فلَمْ يَعْثُرُوا لهُ عَلَى أَثَرٍ، وعادُوا إِلَيْهِمْ - في الْمَساءِ - خائِبِينَ.



٥ - السُّلْطَانُ الْجَدِيدُ

أَمَّا الْوَزِيرُ «سِيلا»، فَقَدِ انْتَظَرَ حَتَّى مَدَّ الظَّلامُ رُواقَهُ، فَخَرَجَ مَعَ زَوْجَتِهِ - مِنَ الْغارِ - لِيَهْرُبا إِلَى بَلَدٍ آمِنٍ يَعِيشانِ فِيهِ، فَرَأَيا فَرَحَ النَّاسِ، وسَمِعا نِداءَهُمُ الْجَدِيدَ؛ فَدَهِشا!

وسأَلَتِ الزَّوْجَةُ أَحدَ النَّاسِ عَن جَلِيَّةِ الأَمْرِ، فَحَسِبَهَا غَرِيبَةً عَنِ الْمَدِينَةِ، وقَصَّ عَلَيْها كلَّ ما حَدَث.

فأَسْرَعَ «سِيلا» إلى قَصْرِ السُّلْطانِ. ولَمْ يَكَدْ أَعْيَانُ الدَّوْلَةِ وسَراتُهَا يُبْصِرُونهُ، حَتَّى أَقْبَلُوا عَلَيْهِ يُهَنِّئُونَهُ فَرِحِينَ.

وأَصْبَحَ الْوَزِيرُ السَّجينُ - مُنْذُ ذلِكَ الْيَوْمِ - سُلْطانَ الْبِلادِ.

قصص هندية

الشَّيْخُ الْهِنْدِيُّ

الْوَزِيرُ السَّجِينُ

الأَمِيرَةُ الْقَاسِيَةُ

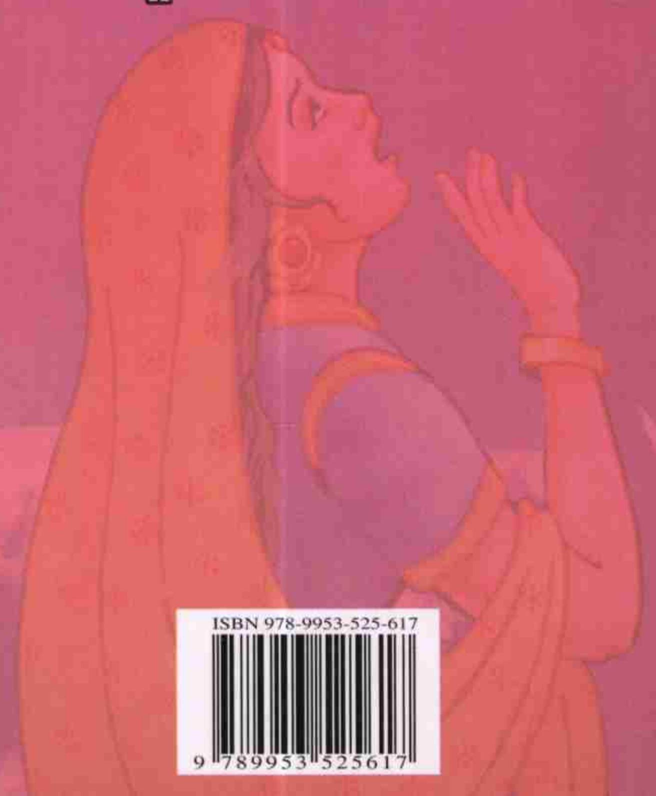
خَاتَمُ الذِّكْرَى

شَبَكَةُ الْمَوْتِ

فِي غَابَةِ الشَّيَاطِينِ

صِرَاعُ الأَخَوَيْنِ

كامل كيلاني



ISBN 978-9953-525-617

9 789953 525617